

محاضرة التفسير للدكتور صلاح الصاوي - يونس 78 - 47 -

المحاضرة 51

صلاح الصاوي

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى اله وصحبه ومن والاه ايها الاخوة والاخوات سلام الله عليكم ورحمته وبركاته. وحياكم الله جميعا حيثما كنتم ومرحبا بكم مجددا مع هذه الحلقة من تفسير سورة يونس - 00:00:36

المحاضرة الخامسة عشرة مع قول الله جل جلاله بعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ثم بعثنا من بعده رسلا الى قومهم فجاءوهم بالبينات فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل - 00:00:57

كذلك نطبع على قلوب المعتدين ادي اخر اية وقفنا عندها في المحاضرة الماضية اليوم ثم بعثنا من بعدهم موسى وهارون الى فرعون وملأه باياتنا فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين ان رسل الله لا تزال تترى عبر القرون - 00:01:14

وان من امة الا خلى فيها نذير ثم ارسلنا رسلنا تترا يعني متتابعة كلما جاء امة رسولها كذبوه فاتبعنا بعضهم بعضا وجعلناهم احاديث فبعدا لقوم لا يؤمنون ولقد بعثنا في كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت. فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلال - 00:01:39

قال فسيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين. وان من امة الا خلا فيها نذير ولا يدخل النار يوم القيامة احد الا وقد وقد بلغته الرسالة وقد سبقت اليه النذار - 00:02:06

كلما القي فيها فوج سألهم خزائنها لم يأتكم نذير قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا. وقلنا ما نزل الله من شيء ان انتم الا في ضلال كبير وقالوا لو كنا نسمع او نعقل ما كنا في اصحاب السعير فاعترفوا بذنبهم فسحقا لاصحاب السعير - 00:02:24

يقول الله جل جلاله ثم بعثنا من بعد تلك الرسل موسى وهارون الى فرعون وملأه الملاء اشرف القوم ووجهاهم وكبراهم اللي هم بتاع بينا اللي يملوا العين. ولذلك كلمة الملاء - 00:02:47

الذين يملؤون العين لوجهاتهم لقوتهم ولترفهم ولجبروتهم باياتنا اي بحججنا وبراهينا. وبراهيننا فاستكبروا عن اتباع الحق وكانوا قوما مجرمين جرم الشخص اي عظم جرمه اذنب واكتسب الائم العظيم وده بخلاف كلمة لا جرم - 00:03:04

لجرم عنها ايه ؟ يعني لابد لا محالة. وتأتي بمعنى حقا فتكون كالقسم. لا جرم انهم في الآخرة هم الخاسرون حقا انهم في الآخرة هم الخاسرون وآآ قول الله سبحانه - 00:03:32

ان الذين اجرموا كانوا من الذين امنوا يضحكون كلوا وتمتعوا قليلا انكم مجرمون ان المجرمين في ضلال وسعر ان المجرمين في عذاب جهنم خالدون استكبروا وكانوا قوما مجرمين فلما جاءهم الحق - 00:03:51

قالوا ان هذا لسحر مبين لا سحر اللام الموطئة للقسم كأنهم اقساموا قبحهم الله ان هذا السحر وهم يعلمون ان قولهم هذا كذب وبهتان ويوقنون في قرارة انفسهم بهذا. وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا. فانظروا كيف كان عاقبة - 00:04:11

واتهام انبياء الله بالسحر او او الجنون كانت عادة للمجرمين على مدار القرون. كذلك ما اتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر او مجنون اتواصوا به بل هم قوم طاغون فتولى عنهم فما انت بملوم - 00:04:36

ثم قال نبي الله موسى له اتقولون للحق لما جاءكم اسحر هذا ولا يفلح الساحرون لقد جاءكم الحق من عند ربكم وجاءكم عليه البينات والدلائل القاطعات فكيف تزعمون ان هذا السحر وتقسمون عليه - 00:05:01

الله جل وعلا يقول ولقد اتينا موسى تسع آيات بينات واعزم هذه الايات هو اكبرها العصا التي كانت تتحول الى حية عظيمة عندما يلقي بها الى الارض. وما تلك بيمينك - [00:05:22](#)

يا موسى قال هي عصاي اتوكأ عليها واهش بها على غنمي ولي فيها مآرب اخرى قال القها يا موسى فالقها فاذا هي حية تسعى قال خذها ولا تخف تعيدها سيرتها الاولى وكان من شأنها انها ابتلعت العشرات من الحبال والعصي الذي جاء بها سحرة فرعون -

[00:05:39](#)

لكي يغالب موسى نعم قالوا يا موسى اما ان تلقي واما ان نكون اول من القي؟ قال بل القوا. فاذا حبالهم وعصيهم يخيل اليه من سحرهم انها تسعى فاجز في نفسه خيفة موسى. قلنا لا تخف انك انت الاعلى. والق ما في يمينك تلقف - [00:06:04](#)
ما صنعوا انما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث اتى. عندما عين الساحة الحق الذي جاء به موسى خروا جهرة امام ساجدين لله عز وجل وقالوا امنا بر رب هارون وموسى. من الايات التي ايد الله بها نبيه موسى - [00:06:27](#)
انه كان يدخل يده في جيبه في درع قميصه ثم ينزعها فاذا هي تتلأأ بيضاء كالقمر من غير سوء. من غير برص ولا بهق واضمم يدك الى جناحك تخرج بيضاء من غير سوء اية اخرى - [00:06:47](#)

ثم ذكر الله سبع آيات اخر في سورة الاعراف ولقد اخذنا ال فرعون بالسنين الجد والقحط بسبب قلة مياه النيل وانحباس المطر عن ارض مصر نقص الثمرات الارض تمنع خيرها وما يخرج يصاب بالافات والجوائح. الطوفان يتلف المزارع ويهدم المدن - [00:07:04](#)
والقرى الجراد لا يضع خضراء ولا يابسة. القمل حشرة تؤذي الناس في اجسادهم الضفادع نقصت عليهم معيشتهم لكثرتها. الدم يصيب طعامهم وشرابهم. ولقد اخذنا ال فرعون بالسنين اقسام من الثمرات لعلهم يذكرون. فاذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه وان تصبهم سيئة يمتطيروا بموسى - [00:07:27](#)

مع الا انما طائروهم عند الله ولكن اكثرهم لا يعلمون. وقالوا مهما تأتنا به من اية لتسحرنا بها فما فحن لك بمؤمنين فارسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم آيات مفصلات - [00:07:54](#)

استكبروا وكانوا قوما مجرمين. ليست فقط هذه الايات التي ايد الله بها نبيه موسى. بل آيات اخر لقد ضرب موسى البحر بعصاه فانفلق وكان كل فرق كالطود العظيم. وضرب الحجر فانفلق اثنتي عشرة عين - [00:08:14](#)
الى وانزل الله المن والسلوى على بني اسرائيل في صحراء سيناء وغير ذلك من الايات الكريكات من اقوى الدالة على كفر الساحر. ولا يفلح الساحر حيث اتى لان الفلاح لا ينفى بالكلية نفيا عاما الا على من لا خير فيه - [00:08:34](#)

وهو الكافر وما جاء من الايات الدالة على ان الساحر كافر. وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس تا السحر وقد عرف بالاستقراء آيات القرآن الكريم ان الغالب في لفظ لا يفلح يراد بها الكافر - [00:08:57](#)

نعم قالوا اتخذ الله ولدا سبحانه هو الغني لهما في السماوات وما في الارض. ان عندكم من سلطان بهذا اتقولون على الله ما لا ما لا تعلمون؟ قل ان الذين يفترون - [00:09:18](#)

على الله الكذب لا يفلحون. فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا او كذب باياته انه لا يفلح المجرمون الى غير ذلك من الايات الكريكات فكان نبي الله موسى يقول لهم على وجه التوبيخ والانكار. اتقولون للحق الواضح الظاهر - [00:09:31](#)

وهو ابعد الاشياء عن السحر الذي هو باطن بين اتقولون انه سحر مع ما ترونه باعينكم من آيات الله وترجف له قلوبكم من عظمتة. هذا لا يمكن ان يكون سحرا من جنس ما تعودته اعينكم وتصنعونه بايديكم - [00:09:51](#)

وقد مضت سنة الله ان السحرة لا يفوزون في الامور المهمة كالدعوة للدين او التأسيس لملك وذلك ما تتهمون به ما تتهموني به على ضعفي وقوتكم السحر شعوة لا تلبث ان تفتضح - [00:10:12](#)

وان تزول. لما بطلت حجتهم اضطروا الا نرجعوا للتشبه بتقليد الاء والاجداد وتلك حجة العاجز المبخوس المخذول المضعوف في في رايه فقالوا اجئنا لتلفتنا عما وجدنا عليه ابائنا. بطلت الحجة فتشبهوا بتقليد ابائهم - [00:10:35](#)

وتكون لكم الكبرياء في الارض وما نحن لكما بمؤمنين. جئنا لتلفتنا اي تفنينا عما وجدنا عليه اباءنا وتكونكما اي لك ولاخيك هارون

الكبرياء العظيمة والملك والرئاسة. وما نحن لكما بالمؤمنين. سبحان الله! ما أكثر ما يذكر الله - [00:10:59](#)

جل جلاله قصة موسى مع فرعون في القرآن العزيز لان فيها من العبرة الشيء الكثير جدا ازهرها ان قوة الحق تثن العروش وتهذ اركان الباطل وان على اصحابه لقد كان الظفر والغلبة لموسى على هذا الطاغية - [00:11:21](#)

الذي قال انا ربكم الاعلى فانتهى امره الى الغلق الى الفرق وصار مثلاً للآخرين ان فرعون حذر منها حذر من موسى اشد الحذر وابلغا وابلغه فكان جواب الله عز وجل - [00:11:41](#)

ولله الكبرياء في السماوات والارض ان هذا الطفل المعجزة الذي الذي فجعت واحرقت قلوب امهات الاولاد من بني اسرائيل تذبحت اولادهم صغاراً هذا الطفل لن يدرج الا في بيتك ولن يربى الا في قصرك - [00:11:59](#)

ولن يأكل الا من طعامك ولن يغضى الا على عينك وسمعك وبصرك وبرعايتك وعنايتك نعم ثم ترعرع وعقد الله له سببا اخرج به من بين ازهرهم ثم رزقه النبوة والرسالة والتكليم. ثم بعثه اليه ليدعوه الى الله. ليعبد الله ويرجع اليه - [00:12:22](#)

وفرعون على جبروتي وموسى ليس معه الا اخاه الا اخوه هارون وزير نعم ووزير. فتمرد فرعون اخذته الحمية والنفس الخبيثة لوى رأسه تولى بركته ادعى ما ليس له عتى وبغى - [00:12:47](#)

اهان حزب الايمان من بني اسرائيل ولم يزل الله جل جلاله يحفظ موسى واخاه هارون يحرسهما بعينه يحوطها بعنايته. لم تزل المحاجة والمجادلة اذ تقوم على يد موسى شيئا بعد شيء - [00:13:05](#)

مرة بعد مرة مما يبهر العقول ويجهش الالباب ولا يأتي به الا من هو مؤيد من عند الله وما تأتيهم من اية الا هي اكبر من اختها وصمم فرعون وملأوا قبحهم الله على التكذيب والجحد والمعاندة والمكابرة - [00:13:26](#)

حتى احل الله بهم بأسه الذي لا يرد عن القوم المجرمين واغرقهم في صبيحة واحدة اجمعين طيب ماذا كان من ام فرعون؟ وقال فرعون انتوني بكل ساحر عليم. اراد ان يبهرج على الناس - [00:13:47](#)

وان يعارض ما جاء به موسى بزخارف السحرة والمشعوذين فانعكس عليه الامر على الملأ والقي السحرة ساجدين. وقال قالوا امنا برب العالمين رب موسى وهارون طب عندما اصطفوا فلما جاء السحرة قال لهم موسى القوا ما انتم ملكون. اصطفوا - [00:14:03](#)

وقد وعدوا من فرعون بالتقريب وبالعطاء الجزيل. ائن لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين؟ قال نعم وانهم اذا لمن مقربين لأ قالوا يا موسى اما ان تلقي واما ان نكون اول من القى قالب الكوم - [00:14:25](#)

لقد اراد ان تكون البداية منه ليرى الناس ما صنعوا ثم يأتي الحق بعد هذا فيدمغ باطلهم فلما القوا سحروا اعين الناس واسترهبوهم وجاؤوا بسحر عظيم. فاجز في نفسه خيفة موسى. قلنا لا تخف - [00:14:43](#)

انك انت الاعلى والى ما في يمينك تلقف ما صنعوا انما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث فلما القوا قال موسى ما جئتم به السحر ان الله سيبيطله. ان الله لا يصلح عمل المفسدين. ويحق الله الحق بكلماته ولو كره المجرمون. وكان من - [00:15:01](#)

السلف من يقول لقد بلغني ان هذه الايات شفاء من السحر باذن الله تعالى. تقرأ في اناء فيه ماء يصب على رأس مسحوق هذه الاية من سورة يونس فلما القوا قال موسى ميت بالسحر ان الله سيبيطله - [00:15:23](#)

ويحق الله الحق بكلماته ولو كره المجرمون. والايات الاخرى فوق الحق وبطل ما كانوا يعملون فغلبوا هنالك قال موسى ايضا قوله تعالى انما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث - [00:15:41](#)

فما امن لموسى الا ذرية من قومه حديس عن قوم فرعون هنا. ما امن لموسى من قوم فرعون الا نفر قليل جدا لان فرعون كان جبارا عنيدا مسرفا في التمرد والعتو له سطوة ومهابة. تخاف رعيته منه خوفا شديدا - [00:15:59](#)

حتى قالوا ما امن من قوم فرعون الا امرأة فرعون ومؤمن ال فرعون وخازن فرعون وامراته خازنة الا ذرية من قومه على خوف من فرعون وملأهم ان يفتنهم. وان فرعون لعالم في الارض. وانه لمن المسرفين - [00:16:22](#)

بعض اهل العلم يقول ان الضمير يعود على بني اسرائيل الا ذرية من بني اسرائيل وهذا ليس بصحيح لان كل بني اسرائيل يومها كانوا مؤمنين بموسى ومستبشرين به وكانوا يعرفون نعتة وصفته والبشارة به من كتبه المتقدمة. وان الله تعالى سينقذهم به من اسره -

من فرعون ويظهرهم عليه. حتى قالوا له اودينا من قبل ان تأتينا ومن بعد ما جئتنا قال عسى ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم في الارض فينظر كيف تعملون على خوف من فرعون وملأهم ان يفتنهم - [00:17:03](#)

ان فرعون وان فرعون لعان في الارض والدليل على هذا النقد ان بني اسرائيل كانوا مؤمنين جميعا او الاصل فيهم ذلك. وقال موسى يا قومي ان كنتم امنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين - [00:17:23](#)

فان الله كافي من توكل عليه اليس الله بكاف العمل ومن يتوكل على الله فهو حسبه وكثيرا ما يقرن القرآن بين العبادة والتوبة تعبه وتوكل عليه نعم قل هو الرحمن امنا به وعليه توكلنا. لا اله الا هو فاتخذه وكيلا. اياك نعبد واياك نستعين. فقالوا - [00:17:40](#)

وعلى الله توكلنا ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين لا تعذبنا بايدي ال فرعون ولا بعذاب من عندك فيقول قوم فرعون لو كانوا على حق ما عذبوا ولا سلطنا عليهم فيفتنوا بنا - [00:18:03](#)

ويفتنوا بنا. نعم ونجنا برحمتك من القوم الكافرين. خلصنا برحمة منك واحسان من القوم الذين كفروا بالحق وستره ونحن قد امنا بك وتوكلنا عليك ربنا عليك توكلنا واليك انبنا واليك - [00:18:23](#)

اللهم اهدنا فيمن هديت وعافنا فيمن عافيت. اللهم اجعل القرآن العظيم ربيع قلوبنا وشفاء صدورنا وجلاء همومنا وذهاب احزاننا. اللهم ذكرنا منه ما نسينا ندمنا منه ما جهلنا وارزقنا تلاوته اثناء الليل واطراف النهار على النحو الذي يرضيك عنا انك ولي ذلك والقادر

عليه. وصل اللهم على نبينا محمد - [00:18:45](#)

على اله وصحبه وسلم. سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك - [00:19:07](#)